Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واستلزم ذلك بطبيعة الحال ظهور الوحدة التامة فى الشعر العربى. وانضم إلى ذلك حب العربى للإيجاز. فإن ذلك الحب دفعه إلى أن يركز فكره فى الجملة الواحدة، أو البيت الواحد أكثر مما يبسطه فى القصيدة المتكاملة.

ولم تبد الوحدة العضوية فى أقوال نقادنا العرب إلا أواخر القرن التاسع عشر. وقد حاول كثيرون من النقاد المتعاطفين مع الوحدة مثل شكرى أن يثبتوا وجود وحدة فى القصيدة العربية القديمة بصورتها المعهودة. وقد أفلحوا فى عدد طيب من القصائد، غير أنهم أفلحوا فى إثبات وجود وحدة عاطفية، أو وحدة موضوعية فيها ليس إلا، أما التلاحم فى جميع أبيات القصيدة مثلما ورد فى التصور الأوربى فلم يفلحوا فى إثباته، فالقصيدة العربية فى صورتها المعهودة التى ثبتها ابن قتيبة والتزم بها شعراء العربية فى كل زمان ومكان إلى قريب من وقتنا، تشتمل على عدة موضوعات متباعدة تبدأ من الغزل والبكاء على أطلال الحب والزمن البائد، وتمر بوصف الصحراء، وتنتهى بالموضوع الأساسى الذى نظمها الشاعر من أجله، إن لم تتجمل هذه النهاية ببيت أو أكثر فى الحكمة.

حقًا لدى بعض النقاد القدامى مثل ابن طباطبا بعض الأفكار عن وحدة، أرادوا من القصيدة العربية أن تخضع لها. ولكن هذه الأفكار لا تقترب من صورة الوحدة الأوربية، بل لا تغير صورة القصيدة العربية. وإنما تنبع منها، وتجرى عليها بعض التحسينات لتبدو على شىء من التماسك، ولا تصدم أذن المستمع أو عين القارئ بالقفزات السريعة التى لا رباط بين ما قبلها وما بعدها.

ومن ينظر فى العناصر التى تندرج تحت هذا الموضوع لا تخطىء عينه أن النقاد المصريين تأثروا فيها كلها بكولردج، الذى كان أطول الرومانسيين حديثًا عن الوحدة العضوية، وأشدهم احتفالًا بها وإبانة لأهميتها. ولا نعنى بذلك أن صورة القصيدة عند بقية الرومانسيين الإنجليز كانت تختلف عن الصورة التى رسمها كولردج، وإنما هى صورة واحدة. ومن ثم فالقول بتأثر رومانسيينا بكولردج لا يقتضى عدم اطلاعهم على ما كان عند غيره وتأثرهم به.

ويبدو من العناصر أن رومانسيينا منذ رائدهم خليل مطران شرعوا يتمردون على الصورة التقليدية للقصيدة، ويضعون تصورًا جديدًا لها. ووقع العبء الأكبر فى وضع هذا التصور على كتف العقاد، فحمله فى اقتدار. وتلاه فى ذلك المازنى، ثم عبد الرحمن شكرى، وأبو شادى وشاركهم فى هذا د. أحمد ضيف، وإسماعيل مظهر ود. محمد حسين هيكل وحسن صالح الجداوى.